



بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون.

ببالغ الأسى تلقّيت نبأ وفاة الأستاذ الفاضل، الباحث المحقق، والخطيب المصلح، الشيخ عبده كوشك الدّاراني، أحد وجودة مدينة دارياً الكبرى في غوطة دمشق الغربية، إثر حادث أليم وقع له في مهاجره مدينة الإسكندرية بمصر، عقب زيارة للشيخ مصطفى العدوى بمدينة المنصورة، صحبة عمّه والد زوجه الشيخ المحقق حسين سليم أسد الدّاراني، ليلة الخميس الثاني عشر من رجب 1436 هـ (30/4/2015 م) عن 62 سنة، وكان الدفن عصر الخميس في المسجد العتيق بمدينة برج العرب في الإسكندرية.

رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، وغفر لنا وله، وجعل ما قدم من عمل في خدمة التراث الإسلامي شافعاً له يوم الحساب. وعجل بشفاء عمّه الأستاذ حسين أسد مما أصابه من كسر في الحوض وغيره ورضوض في جسده من جراء الحادث.

وأحسن الله عزاء الشام عامةً ودارياً خاصةً،

وعزاء طلاب العلم والباحثين المنتفعين بتحقيقاته،

وعزاء أبناءه الحفاظ أحمد وأسامي ووائل،

وعزاء عمّه شيخنا المحقق حسين سليم أسد.

إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى.

ترجمة موجزة:

هو عبد الله بن علي بن مصطفى كوشك الداراني.

ولد بدارياً دمشق (دارياً الكبرى) عام 1374 هـ (11/11/1954 م).

تخرج في كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة دمشق، عام 1981 م.

و عمل سنوات طويلة مفتشاً في الجهاز المالي للرقابة والتفتيش، ثم استقال للتفريغ للعمل العلمي والتعليمي والدعوة والإصلاح.

طلب العلم الشرعي في مسجد سيدنا زيد بن ثابت الأنباري بدمشق، بين عامي 1972 و 1980 م، فدرس الفقه الشافعى وأصول الفقه والتفسير وعلوم القرآن، وفي جامع المنبر في داريا الذي كان يحضر إليه للتدريس شيخنا محمد سعيد كوكى رحمة الله، وتخرج في علم الحديث والتحقيق بعممه الشيخ أبي سليم حسين أسد، وتأثر بشيخنا المحدث عبد القادر الأرناؤوط رحمة الله وأفاد منه.

من مشايخه:

- رائد النهضة المسجدية بدمشق الشيخ عبد الكريم الرفاعي رحمة الله.
- الشيخ محمد عوض رحمة الله.
- الشيخ شوكت الجبالي رحمة الله.
- الشيخ عبد الفتاح السيد حفظه الله.
- الشيخ جمال الدين السيروان حفظه الله.
- شيخنا أسامة بن عبد الكريم الرفاعي حفظه الله.
- شيخنا محمد سعيد كوكى رحمة الله.
- شيخنا المحدث عبد القادر الأرناؤوط رحمة الله.
- الشيخ المحقق حسين سليم أسد الداراني حفظه الله.
- وأفاد من صحبة العالم والمؤرخ الموسوعي الفلسطيني الأستاذ محمد محمد حسن شراب نزيل داريا رحمة الله، وقرأ عليه كتاب (الكامل) للمبرد وغيره.

في ميدان الدعوة والإصلاح:

تولى خطابة (جامع المصطفى) بداريا منذ تأسيسه مدة عشرين سنة، وكان مديرًا للمعهد الشرعي فيه لتحفيظ القرآن الكريم، ومن ثمرات رعايته للطلبة تخریجُ أجيال من حفاظ كتاب الله كل عام.

و كانت له يد طولى في الإصلاح والعمل الخيري بداريا، من ذلك:

- أسهم في بناء عدد غير قليل من المساجد فيها، مثل: جامع نور الدين الشهيد، وجامع التوبة، وجامع حذيفة بن اليمان، وجامع السمح بن مالك الخولاني، وجامع الحسن والحسين.
 - أسهم في إنشاء (جمعية الشفاء الخيرية) فيها.
 - أسهم في إنشاء (مشروع كفالة اليتيم) فيها.
 - أسهم في إنشاء أكبر مكتبة في داريا بجامع المصطفى.
 - أسهم في (العرس الجماعي) الذي زوج فيه قرابة خمسين شاباً من أبنائها.
- وله نشاط دائم في حل مشكلات الأهالي، والسعى في حوائجهم، وكان بيته مقصداً لليتامى والأرامل والمساكين، جزاه الله عنهم خيراً.

من شمائله:

ُعرف من وقت مبكر من حياته بالجذبية والعصامية، فأشرف على تربية إخوته بعد وفاة أبيه، وتنشئهم التنشئة السوية، جامعاً بين الدراسة والعمل، لضيق ذات اليد.

وأتصف بشدة الحرص على وقته، فكان ينكب على الكتب؛ قراءةً ودراسةً وتحقيقاً، بما لا يقل عن 17 ساعة يومياً، لا يصرفه عن الكتاب إلا السعي في شؤون المحتاجين والمُعوزين القاصدين مساعدته.

وكان منظماً في شؤونه وأعماله، لكل مهمة في جدوله وقت معلوم، حتى وجبات الطعام لها وقت محدد لا يحيد عنه. ولم يكن يبالي بالدنيا أقبلت أو أديرت، يميل إلى الزهد والتواضع، ولا يهتم بما يوضع له من طعام، فحسبه أن يتناول منه ما يقيم أوده ويعينه على أداء رسالته.

ولا يكاد يشغله هم عن حال الأمة والنهوض بها ويشبابها؛ رجال المستقبل وبُناته. مع حرص شديد على رفع مستوى أبناء بلدته دارياً علمياً وفكرياً وسلوكياً. وكان سمحاً سهلاً، يؤثر العفو عن المسيء، وجمع الكلمة ونبذ الفرقة.

وكان رحمة الله رقيقاً الحاشية سريع العبرة، قلماً ذكر الله إلا فاضت عيناه خشية وإخباراً، ومذ توفيَت أمُه قبل عشرين عاماً لم يذكرها مرتَّة إلا سبقة الدموع، حزناً على فقدها. ولبناته لديه منزلة ومحبة خاصة، ما إن تدخل إحداهنَّ المنزل حتى يسارع إليها لاستقبالها والترحيب بها، بحنان غامر.

تحقيقاته العلمية:

- الشمائل المحمدية، للإمام الترمذى (279هـ).
- طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث، لأبي بكر البرديجي (301هـ).
- جزء الحافظ محمد بن شمار فيما رواه عن شيوخه، برواية أبي يعلى الموصلى (307هـ)، من سلسلة لقاء العشر الأواخر.
- الشفاف بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (544هـ).
- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي (676هـ)، في 4 مجلدات.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، في 8 مجلدات.
- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي.
- رياض الصالحين، للإمام النووي.
- الأذكار، للإمام النووي.
- الكبائر وتبين المحارم، للحافظ الذهبي (748هـ).
- تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام ابن قيم الجوزية (751هـ).
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ ابن حجر (852هـ).
- الروضۃ الریای فیم دُفن بداریاً، لعبد الرحمن العمادی (1051هـ).
- نور اليقين في سيرة سید المرسلین، لمحمد الخضری (1345هـ).
- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، لمحمد الخضری.
- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، لمحمد الخضری.
- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، لمحمد الخضری.

وله في التأليف:

- المقصد الأعلى في تقريب أحاديث الحافظ أبي يعلى (وهو ترتيب لأحاديث مسند أبي يعلى الموصلى على أبواب الفقه)، في

- رَوْضَ الْخَمَائِلُ عَلَى الشَّمَائِلِ.
- دُنْيَا النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ، كَلِمَاتٌ وَمُوافِقَاتٌ.
- أَنِيسُ الْأَخْيَارِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْأَخْبَارِ.
- صَفَحَاتٌ مُشْرِقَةٌ مِنْ تَارِيخِ أَعْلَامِ الْأَمَّةِ.

وشارك عمّه الأستاذ حسين أسد في إخراج عدد من الكتب، منها:

- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، للحافظ الهيثمي (707هـ).
- معجم شيوخ أبي يعلى الموصلي.

أُمّا آخر ما حَقَقَ فكتاب (جامع العلوم والحكمة) لابن رجب الحنبلي (795هـ)، وهو في الطباعة الآن.

وأُمّا آخر ما أَلَّفَ، ووضع عنه القلم قبل يومين من وفاته فهو كتاب عن أعلام مدينة داريا، بعنوان (جولة مع شخصيات شامية دارانية) وكانت آخر ترجمة في الكتاب لأستاذ محمد محمد حسن شراب رحمة الله.

أولاده:

رزقه الله ذرية صالحة أحسّبُهم كذلك ولا أزكيّهم، عدّتهم ثلاثة أبناء وثلاث بنات، كلُّهم حافظ لكتاب الله تعالى، هنيئاً له بهم، وجزاه عنهم خيراً.

وهم:

المهندس أحمد بن عبده كوشك، مهندس مدني.

المهندس أسامة بن عبده كوشك، مهندس ميكانيك.

الطبيب وائل بن عبده كوشك، طبيب أسنان.

الأستاذة أسماء بنت عبده كوشك، متخصصة باللغة العربية.

الأستاذة آلاء بنت عبده كوشك، متخصصة باللغة العربية أيضاً.

الطالبة دعاء بنت عبده كوشك، تدرس في المرحلة الجامعية فرع الإعلام.

وَفَقَهُمُ الله جمِيعاً، وَسَدَّهُمُ للسِّيرِ عَلَى دربِ أَبِيهِمُ العَالَمِ الصَّالِحِ.

وصيّته:

لشدة ولع الشيخ عبده كوشك بكتاب (الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للقاضي عياض، ودوام صحبته له، أوصى أن يوضع معه في قبره نسخة من تحقيقه له، ليكون رفيقه حياً وميتاً! وقد أُنْفَذَتْ وصيّته، بوضع الكتاب عند رأسه يرحمه الله.

خاتمة:

كان امتحن الأستاذ عبده كوشك رحمة الله في أحاديث الثمانينيات الميلادية ولوحق وأوذى، ولكن الله لطف به وأنجاه. ومع اندلاع الثورة الشعبية في سوريا على الظلم والاستبداد، عام 2011م، وقف موقفاً جريئاً في نصرة الحق وأهله، وفي إثر خطبة عصماء هاجم فيها الظلم والظلم، عزل عن الخطابة، واقتُحِمَ بيته، وسيق إلى المعتقل، بيد أن لطف الله أحاط به مرأة أخرى؛ إذ أُفرج عنه في اليوم التالي.

ثم اضطر مُكرهاً إلى الخروج من الشام مهاجراً إلى الإسكندرية، في الشهر التاسع عام 2013م، عقب المجازرة المرّوّعة

بدارياً، التي ذهب ضحيتها زهاء ألف بريء من الأهالي الغُزل، تقبّلهم الله في الشهداء الأبرار.

ولم يكُن يستقر في مصر حتى ابْتُلَى بالقلاب (داء القلب)، وأصيب بأزمة شديدة، أُجري له على إثرها جراحة قلب مفتوح ولكنه مع ذلك لم يدع القلم ولم يركن إلى الراحة، بل مضى على سنته في الشام يواصل الليل بالنهار في تحقيق كتب الحديث والعلم الشرعي، شكر الله جهوده وكتب لها القبول.

وفي الأشهر الأخيرة من حياته حُبِّبَ إِلَيْهِ قِيَامُ اللَّيلِ وَمُنَاجَاهَ الْخَالقِ سَبَحَانَهُ فِي السَّحَرِ، وبات يجد فيه أنسه وراحة باله وطمأنينة فؤاده.

وفي الأيام الأخيرة من عمره المبارك نشط مع عمه وأستاذه الشيخ حسين سليم أسد في زيارة بعض علماء مصر من المستغلين بعلم الحديث، فكانت لهم زيارة للشيخ المحدث أبي إسحاق الحويني، وزيارة للشيخ مصطفى العدوي في المنصورة، وعقب عودتهم إلى الإسكندرية من الزيارة الأخيرة وقع لهم الحادث المشهود؛ إذ دخل في سيارتهم (تراكتور) زراعي، أصاب الجالسين في الخلف إصابات بليغة، أدت إلى تهشم جمجمة الأستاذ ووفاته، أسبغ الباري عليه الرحمات، وله الحمد دوماً على قضائه وقدره.

ويذكر أحد رفقاء رحلته أن الشيخ كان مضطرباً في طريق العودة، يبدو عليه القلق وضيق الصدر، وقد طلب من الإخوة إغلاق النوافذ، وقال لهم: الأحسن إذا متنا أن تكون النوافذ مغلقة! فكأني به قد أحس بدنو الأجل وقرب لقاء ربِّه!

وأخبرهم المغسل: أنه حين أخرج جثمانه من ثلاثة المشفى كان جسده على خلاف المعهود دافئاً وكأنه لم يوضع فيها! وكان مُحييَّاً مشرقاً بابتسامة رضاً، يُرجى أن تكون بشرى خير بحسن الخاتمة.

وفي يوم الجمعة التالي لدفنه، جعل عدد من خطباء الجمعة في مدينة برج العرب خطبته عن الشيخ وعن جهوده العلمية، ودعوا له بالرحمة والمغفرة.

كلمات وفاء:

كتب ابن شيخه الأخ الحبيب الأستاذ محمد الطيب بن سعيد كوكى كلمات وفاء في رحيله قال فيها:

((تشهد لك كتبك وإخوانك وعارفك بعلم رصين وتواضع جم ونكران للذات.

تدخل المكان وتخرج فلا يلحظ الموجودون إلا طيفاً لطيفاً دخل وخرج.

وتراسل العلماء وتتواصل معهم فلا يجدون منك إلا غاية الاحترام والتقدير.

وتسليم على أقرانك ونظرائك فلا تشعرهم بتفوقك عليهم.

واليوم تنتقل بحادث سيارة كالذي كان قد سيدى الوالد فيه!

كنت أشهد محبيكم الصافية النقية، وألمح بريق عيون الوالد رحمة الله لدى ذكرك كما ألمحها عند لفائك... رحمكم الله.

لا أملك اليوم مع دمعتي الساخنتين إلا أن أتجي إلى المولى سبحانه أن تلتقي مع سيدني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تجتمع مع أحبابك من المشايخ والعلماء في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والله نرجو أن يعوض الأمة الإسلامية خيراً.

وإنا لله وإنا إليه راجعون)).

وكتب أحد أحبابه شاعر الثورة السورية الأستاذ أنس الدغيم كلمة مؤثرة قائلاً:

((كل من حفظ القرآن في داريا سيقول اليوم: إنا لله وإنا إليه راجعون!))

ربما قُصِّيْتَ وَدُمِّرْتَ كُلُّ الْمَسَاجِدِ الَّتِي كُنْتَ تُقْيِمُ فِيهَا حِلْقَ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ، وَتُؤْسِسُ فِيهَا لِلْجَيلِ الْقُرْآنِيِّ الْجَدِيدِ، وَلَكِنَّ تَلَمِيْذَكَ الْيَوْمَ يَعْمَرُونَ الْجَهَاتَ بِقُلُوبِهِمْ وَقُرَآنِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ.

عَرَفْتُكَ مُحَبًّا لِلَّهِ وَلِلْإِسْلَامِ، حَامِلًا لِهُمُومِ الْبَلْدِ وَالْأَمَّةِ، مُحَدِّثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، مُحَقِّقًا فِيمَا جَاءَ عَنْهُ، مُرِبِّيًّا لِلشَّابِّ، أَسْتَاذًا فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

كَانَ لِقُبْ شَاعِرُ الْإِسْلَامِ كَبِيرًا عَلَيَّ، وَعِنْدَمَا كُنْتَ تَقْدِمُنِي بِهِ إِلَى النَّاسِ، كَانَ يَكْبُرُ عَلَيَّ مَرْتَيْنِ.

كَانَ يَوْمُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ 24 سَاعَةً، وَكَانَ قَلْبُكَ فِي سَبِيلِ الدِّينِ وَالْأَمَّةِ أَمَّةً.

فَكَانَ مَا أَلْفَتَ مِنْ رِجَالٍ أَكْثَرَ مِمَّا صَنَفْتَ مِنْ كِتَابٍ.

أَحَبَبْتُكَ كَمَا لَمْ أَحْبَبْ عَالَمًا قُطْ، لَأَنَّكَ كُنْتَ عَالَمًا بِعِلْمِكَ، كَرِيمًا بِأَدِبِكَ، طَيِّبًا بِكَرْمِكَ.

أَسْتَاذِي وَشِيخِي، الْمُحَدِّثُ الْكَبِيرُ وَالْمُرِبِّيُّ الْفَاضِلُ، عَبْدُهُ الْكُوشُوكُ أَبُو أَحْمَدُ دَارِيًّا.

سَقَاكَ الْفَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْتَا = وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمِسُ الْيَسَارُ

تَلَمِيْذَكَ الَّذِي أَحَبَّكَ وَأَحَبَّتَهُ: أَبُو مَعَاوِيَّةَ أَنْسَ الدَّغِيمِ)).

أَمَّا صَهْرُهُ الْأَسْتَاذِ خَالِدِ سَلَيْمَانِ الدَّارَانِيِّ زَوْجُ ابْنَتِهِ آلَاءِ، فَقَدْ عَبَرَ عَنْ لَوْعَتِهِ بِكَلْمَاتٍ تَقْطُرُ حَزَنًا، قَالَ:

((عَمِّي... شِيخِي... كُحْلُ عَيْوَنِي... قُدُوْتِي... صَدِيقِي... مُغَيْرِ حَيَاتِي...))

وَالَّذِي زَوْجِي الصَّالِحَة... جُدُّ أَوْلَادِي الرَّؤُوفُ الْعَطُوفُ... الْجَوَادُ الْكَرِيمُ... الْعَلَمُ كَالْجَبَلِ الشَّامِخُ... الْعَالَمُ الْمُتَوَاضِعُ...))

الْعَالَمُ الْمُحَقَّقُ.

مِنْ أَينَ أَبْدُؤُهَا؟

كَيْفَ لَيْ أَنْ أَصْدِقُهَا تِلْكَ الْحَقِيقَةَ الْمَرَّةَ؟!

وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مَعِقَّبَ لِحُكْمِهِ.

نَزَلْتُ إِلَى قَبْرِهِ لِأَسْجِيْهِ بِيَدِيِّ هَاتِيْنِ وَلَا أَصْدِقُ!

أَفَكَ رِبَاطُ قَدْمِيِّهِ لَأَهْوَيِّ عَلَى تَقْبِيلِهِمَا، وَأَمْرِغَهُمَا بِوْجَهِيِّهِ.

أَحَاوَلَ أَخْذَ يَدِيِّهِ لِأَفْعَلَ مَا هَمَمْتُ بِقَدْمِيِّهِ.

يَدِهِ تِلْكَ الَّتِي قَبَضَ بِهَا عَلَى يَدِيِّ وَقَالَ لِي مَعْلَمًا أَمَامَ الْعَدُولِ: زَوْجُكَ وَأَنْكَحْتُكَ فِلَذَةَ كَبِيْدِيِّ آلَاءِ.

أَنَادَيْهُ: عَمِّي قُمْ مَعْنَا، لَا تَرْحُلْ عَنَّا، لَا تَرْكُنَا؛ فَإِنَا بِحَاجَةٍ لِنَصْحَكَ وَتَوْجِيهِكَ، عَمِّي... مَعْلِمِي... تَعَالَ مَعِيْ يَا عَمِّيِّ!

مَا زَلْتُ أَنَادِيْهُ رَغْمَ أَنِّي بِيَدِيِّ هَاتِيْنِ سَجَّيْتُهُ فِي قَبْرِهِ!

وَضَعَتُ عَنْ رَأْسِهِ كِتَابًا لِعِشْقِ الْمُصْطَفَىِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِتَحْقِيقِ عَيْنِيِّهِ، وَبِيَدِيِّهِ الْمُتَوَضِّتِيْنِ (الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَىِ)، كَانَ عَمِّيِّ ذَاكَ الْكِتَابَ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، أَرَادَهُ شَفِيعًا وَعَمَلًا يَقْدُمُ بِهِ عَلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

أَرْجَفَتْ يَدَايِ وَذَرْفَتْ دَمَوْعِيِّ غِبْطَةً لِهِ وَحَسْرَةً عَلَى نَفْسِيِّ!

لَمْثُلَ هَذِهِ السَّاعَةِ كَانَ يَعِيشُ.

لَمْثُلَ هَذِهِ الْلَّحَظَاتِ اسْتَعَدَّ وَاجْتَهَدَ، وَيَا حَسْرَةُ عَلَيْنَا!

تَذَكَّرْتُ حِينَهَا مَوْقِفًا لَا أَنْسَاهُ، عَنْدَمَا قَلْتُ لَهُ: يَا عَمِّي، أَرِحْ نَفْسَكَ فِي رَمَضَانَ وَاعْتَذِرْ مَمَّنْ يَقْصِدُكَ لِحَاجَةٍ، فَصَحَّتْكَ لَهَا حَقُّ.

فَأَلْمَحْنِي نَظَرَاتُ الطَّامِعِ بِرِضَا اللَّهِ وَقَالَ لِي: وَاللَّهِ يَا أَبُو أَحْمَدَ، (بَطْقٌ) إِذَا دُقُوا الْبَابَ وَمَا قَضَيْتَ حَوَاجِهِمْ، وَأَعْرَفُ أَنَّهُ ذَنْبٌ

مِنْ ذُنُوبِيِّ حَرْمَنِيِّ ذَلِكَ!

مَنْ لِلْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ مَنْ بَعْدَكَ؟!

من لليتيم من بعدك؟!

من لبناء المساجد من بعدك؟!

مشاريع الخير من لها؟!

لا أزكيك على الله، ولكن هذه شهادتي فيك، أقف بها يوم القيمة.

معلمي، كنت على خطاب الحبيب؛ عزيز عليك نواب الدهر فينا وبال المسلمين، حريص علينا وعلى نهضة الشباب، رؤوف رحيم.

كيف لا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبه؟!

دارياً أحبتك، بل دمشق عشقتك كما عشقتها وطلبت الموت فيها.

رحلت عننا فجأة دون مقدمات، راحه لك، وليس ذلك إلا للمؤمن.

عزاؤنا فيك خاتمت الحسني، وعلمتك الذي أسأله العظيم أن ينفعنا والمسلمين به.

بل عزاؤنا ما تركت من زوجة لم أعرف مثلاها في خلقها وفي أديبها وبرها بك وبوالديها.

بل ما تركت من ستة أولاد يحفظون كتاب الله عن ظهر غيب، كل واحد منهم يلمسك الله به تاجاً يوم القيمة، بأخذهم القرآن عملاً وخلقاً.

تركت للأمة نموذجاً رائعاً من أسرة عملاقة ببناءة.

رحمك الله يا عمّي وجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وجمعنا جميعاً مع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في

الفردوس الأعلى، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والحمد لله رب العالمين)).

وأماماً ابنة البار الحافظ أحمد بن عبده كوشك خطّ بوجيب قلبه المكلوم:

((أبٍت الحبيبُ الغالي...))

ما كنت أعلم أن الموت قد كان أسبق للقياك متّي!

فوالله، لأنّت روحي وقلبي!

رحلت يا أبٍت سريعاً دون أن أودعك، وأنا بعيد عنك!

رحلت يا أبٍت وأنا لا أدرى كيف يقوى بناني على رثائك؟!

أم كيف تخرج الكلمات حزينة لفقدك؟!

رحلت يا أبٍت بعد مسيرة من العطاء والتلفاني.

أرثيك يا أبٍت وكم أتمنى لو كنت عندك أغسل عن قدمايك.

أرثيك يا أبٍت وأنت الذي تشهد لك أعمالك.

أرثيك يا أبٍت وأنت الذي تشهد لك مساجد كنت ببنائها قائماً.

أرثيك يا أبٍت وتشهد لك أرملة قمت بكسوتها.

أرثيك يا أبٍت ويشهد لك يتيّم مسحت على رأسه.

أرثيك يا أبٍت ويشهد لك مريض كنت سبباً في علاجه.

أرثيك يا أبٍت ويشهد لك جيل قمت بتنشئته مذ كانوا أطفالاً إلى أن صاروا رجالاً.

أرثيك وأرثيك وأرثيك...

وعزاؤنا أنك والدنا،

نشهد فيك أنك أفننت عمرك لله، ولخدمة دينه، وحفظ حديث رسوله صلى الله عليه وسلم.
فجزاك الله خيراً، وغفر لك بكل دمعة يتيم مساحتها، وبكل لبنة مسجد أنسنتها، وبكل عمل خير قمت به.
وإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع.
فوالله لك من صلاتي دعاؤها، ومن عملي صدقة جارية.
جمعك الله مع الحبيب المصطفى)).

وأختتم بحروف قدّت من حُرقة سطّرتها بيراعة الألم صُغرى بناته الأخـت دعاء بنت عبده كوشك:
((بابا...))

بقيت ليلتين أنتظرك على الأريكة لتدق الباب، لم تأت!
بقيت يومين أنتظر أن تكلّمني، تحدّثني... أيضاً لم تأت!
أرواح تتنـلو أرواح، وكأني في وـهم!
كلـهم يقول:

- عـظم الله أـجركم.
- شـكر الله سـعيكم.

وأـنا أـتسـأـل بـبـلاـهـةـ: مـنـ؟!

صرـتـ آلـةـ تـسـعـيـ، (روـبـوـتـاـ) يـمـشـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ، جـسـداـ بـلـاـ رـوـحـ، رـأـسـاـ بـلـاـ عـقـلـ!
حـقـيـقـيـةـ أـنـنـيـ لـنـ أـرـاكـ مـجـدـداـ لـاـ تـرـوـقـ لـيـ، وـلـاـ تـدـخـلـ فـيـ مـخـيـ!
أـسـأـلـهـمـ: حـفـاـ بـاـ بـاـ مـاتـ؟ـ!ـ يـصـمـتـونـ!

جلـبـواـ إـلـيـ جـسـداـ قـدـ كـسـاهـ الـبـيـاضـ، مـدـدـوـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ، وـنـادـوـاـ: وـدـعـيـ أـبـاـ!
بابـاـ...ـ

لـمـ أـجـرـؤـ أـقـرـبـ مـنـكـ، وـلـاـ حـتـىـ أـنـ الـمـسـكـ!
لـمـ أـصـدـقـ أـنـهـ أـنـتـ وـمـاـ زـلـتـ كـذـلـكـ!
كـانـ لـدـيـ الـكـثـيرـ لـأـخـبـرـكـ بـهـ، الـكـثـيرـ لـأـحـدـثـ عـنـهـ..ـ

كـنـتـ أـرـيـدـ أـنـ أـحـرـكـ، أـنـ أـنـهـضـكـ، أـنـ أـخـبـرـكـ بـأـنـنـيـ مـدـلـلـتـكـ الصـغـيـرـةـ الـتـيـ لـاـ يـعـجـبـهاـ الـعـجـبـ!ـ وـدـدـتـ لـوـ أـنـنـيـ أـرـتـمـيـ بـيـنـ
أـحـضـانـكـ وـأـقـبـالـكـ!

لـكـنـهـ سـلـبـوـكـ مـنـيـ، أـخـذـوـكـ بـعـيـدـاـ عـنـيـ...ـ نـعـمـ يـاـ بـاـبـاـ...ـ بـعـيـدـاـ جـدـاـ جـدـاـ!
لـوـ كـانـ الـمـوـتـ إـنـسـانـاـ لـفـتـلـتـهـ!

آـهـ يـاـ بـاـبـاـ، لـوـ كـانـتـ تـعـيـدـكـ إـلـيـ الـمـرـاثـيـ لـكـتـبـتـ فـيـكـ أـلـفـ أـلـفـ قـصـيـدـةـ!
لـلـوـئـنـتـ الـدـنـيـاـ بـاسـمـكـ!ـ لـكـتـبـتـ حـتـىـ تـنـضـبـ كـلـمـاتـيـ!ـ حـتـىـ يـتـوـقـ قـلـبـيـ عـنـ الـخـفـقـانـ!ـ وـقـدـ تـوـقـ بـفـقـدـكـ.
بابـاـ...ـ لـنـ تـُطـوـيـ صـفـحـتـكـ بـإـذـنـ اللهـ...

أـنـتـ بـدـأـتـهـاـ وـنـحـنـ سـنـكـلـمـهـاـ، لـنـ تـمـوـتـ أـحـلـامـ الـرـجـالـ بـمـوـتـهـمـ، هـذـهـ الـمـرـأـةـ وـعـدـ رـجـالـ صـدـقـنـيـ.
رـحـمـكـ اللهـ..ـ آـنـسـكـ اللهـ..ـ عـوـضـكـ اللهـ!
عـزـائـيـ بـفـقـدـكـ دـعـوـاتـ الـأـرـامـلـ وـالـيـتـامـيـ لـكـ.

جِبَاهُ الْمُصَلِّيْنَ الَّتِي تَصْلِيْيٌ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي سَعَيْتُ فِي بَنَائِهَا.
دَمْوَعُ الْمُحْتَاجِينَ الَّذِينَ أُعْطِيَتْهُمْ حَاجَتَهُمْ.
دُعَوَاتُ الْمُحِبِّينَ.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمْ وَالْوَكِيلُ)).



الأَسْتَاذُ عَبْدَهُ كُوشُوكَ رَحْمَهُ اللَّهُ



الأَسْتَاذُ عَبْدَهُ كُوشُوكَ رَحْمَهُ اللَّهُ إِلَيْ الْيَمِينِ، مَعَ عَمِّهِ الشِّيْخِ حَسْيَنِ أَسْدِ عَافَاهُ اللَّهُ
فِي زِيَارَةٍ لِفَضْيَلَةِ الشِّيْخِ الْمَحْدُثِ أَبِي إِسْحَاقِ الْحَوَيْنِيِّ، الْجَالِسِ شَفَاهُ اللَّهِ
وَبَيْنَهُمَا أَبُو يَحِيَّيِ الْحَوَيْنِيِّ ابْنُ الشِّيْخِ أَبِي إِسْحَاقِ
فِي 18 جُمَادَى الْآخِرَةِ 1436 هـ



نَمُوذِجٌ مِنْ خَطِّ الأَسْتَاذِ عَبْدَهُ كُوشُوكَ
مِنْ غَلَافِ آخِرِ كِتَابِ أَنْجَزَهُ قَبْلَ يَوْمِيْنِ مِنْ وَفَاتَهُ رَحْمَهُ اللَّهُ



الأَسْتَاذُ عَبْدَهُ كُوشُوكَ إِلَيْ الْيَمِينِ رَحْمَهُ اللَّهُ
مَعَ عَمِّهِ الشِّيْخِ حَسْيَنِ سَلِيمِ أَسْدِ عَافَاهُ اللَّهُ

المصادر: